رسالة وصلتني من الأستاذة عائدة قاسم خليل (أحدى طلبة الدكتور نوري جعفر), 2026

أسفي شديدٌ لإنقطاعي عن خواطري في حق د.نوري جعفر.

ولعل ما أقولُ فيكَ قليلٌ بحقك.

أنا، الطالبة سابقاً وفي السنوات المنصرمة، أصبحتُ الآنَ إمرأة مسنة، أحتسبُ ما كنا نقضيه من وقت وتفكرٍ في حضرةِ غزارة علمك يا أستاذنا الكبير د.نوري جعفر.. السويعات التي كنا نلتقيكَ خلالها، رأينا فيها الفضاء الجديد الذي يخرجنا من سجن المناهج الدراسية العقيمة والتي كنتَ أنتَ وبقيةُ علمائنا مَن دَعَمَ تغييرها قبل وصولكم وورودكم إلى تلك الفضاءات العلمية حيث أخرجت العلماء والباحثين خارج العالم المعتاد في فروع العلوم التي درَّستموها، فكانت النتيجة هي خروج علوم إنسانية جديدة أنت من أحياها.

أسَفُ جيلنا أننا لم نتعايش مع هذه النخبة من العبقريات.

لذا تجديني إبنتي الفاضلة نجود أكتب في محيطٍ ضيقٍ من هذه الإنسايكلوبيديات الرائعة.

أقولُ لمَن يطلعُ على سيرةِ عالِمنا الكبير... حيث يزداد فخري وإعجابي به، فأعيد ما دونه السيد رشيد خيون... وآلمني جداً أن جيلنا لم يستوعب ويقدر العلوم التي خاض فيها، ثم يقول السيد خيون إننا كنا نقرأ للدكتور نوري بحذر ونفهمه. فهنيئاً له هذه المنزلة العلمية، لأنه، وما زلت أكرر كلام السيد خيون، لم يكتب خاطرة أدبية ولا مقالاً صحفياً سياسياً، بالأخص ما كتبه بعد نيله شهادة الدكتوراه.

وأنا أعيد قراءة هذه السيرة الرائعة... تواترت إلى ذاكرتي المناقشات التي كانت تلهب فكري خلال المحاضرة بحماس، حيث شاعَت في الخمسينات موجة الفكر السياسي الشيوعي الماركسي، وجنوح الكثير من الأشخاص إلى تبني أفكار غريبة كالتي تسمى بالوجودية، حيث بدأنا نسمع بأسماء من مثل جان بول سارتر وسهيل إدريس وآخرين.

وإن نسيت فلا أنسى ترجمة إستياء د.نوري جعفر وبهدوء رائع، بينما غلبت الحماسة معظم الآخرين.

لكن أستاذنا الكبير نوري جعفر جعل من هذه المسألة فرصة لفت فيها الأنظار إلى قراءات أخرى، أكثر مما كان يتباهى به البعض في محاولة للفت أنظارنا إلى الأديب الإنكليزي تشارلز ديكنز، والفرنسي ألبير كامو، والإيطالي البرتو مورافيا، والروسيين تولستوي ودوستويفسكي.

وأخيراً، من أراد نيل العلم والأدب والفكر، فلينهل من نوري جعفر كل ذلك. وأقولها إلى طلبتنا الأعزاء وإلى القراء من أصحاب العقل والفكر... فلنجعل تأريخ نوري جعفر يكتمل بكم وبما كان يتمنى هو لكم وللجميع.

الرحمة وجنات الخلد لك يا أستاذنا الكبير.

عائدة قاسم خليل

2026